كشفت التحقيقات حول هجمات باريس التي راح ضحيتها 130 شخصاً، وعشرات الجرحى، أن رجلاً مسلماً من موريتانيا يدعى "سالم توراباليي"، حال دون حصول كارثة مرعبة داخل أرضية استاد باريس الدولي.

توراباليي مهاجر موريتاني مسلم يبلغ من العمر 42 عاماً، يقطن في شقة عادية في برج سكني شمالي شرق باريس، في ضاحية لو بلان ميسنيل، ويعيش بصحبة زوجته التي تدعى بيبي 55) عاماً) وابنتهما يزا البالغة من العمر 15 عاماً، وسردت قصته البطولية صحيفة "ميل أون صنداي" بعدما التقت معه في مقابلة حصرية.

وكان بلال حديفي صاحب العشرين عاماً، منفذي هجمات باريس يسعى للتسلل إلى داخل الملعب عبر المنطقة الشمالية، حيث كان يتواجد عدد كبير من المشجعين، ومن بينهم الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، ليقدم بعد ذلك على تفجير حزامه الناسف، لكن رجل الأمن المسلم تمكن من إيقافه في اللحظة الأخيرة، ويقول سالم: "أنا لست بطلاً لقد قمت بواجبي، أنا رجل عادي".

لكن الحقيقة غير ذلك، فلو دخل حديفي إلى المدرجات وفجّر نفسه، لكانت العواقب وخيمة جداً، وبعد معرفة سالم وإدراكه بأنه أوقف المهاجم ، قال: "شعرت بقشعريرة أسفل ظهري، وسيطرت عليّ حالة من التعب، كنت مفجوعاً، قلت لنفسي إنني لو سحمت له بالدخول، لكنت شعرت أنني شريك في قتل كل هؤلاء الناس الأبرياء".

وكان سالم ضمن فريق أمن يتألف من 150 رجلاً، وهي المرة الأولى التي يذهب بها للحراسة في الملعب، وتلقى قبل اتجاهه إلى العمل تحذيراً من ابنته الصغيرة، بوجوب الانتباه، بعد إخلاء بعثة المنتخب الألماني للفندق الذي ، وأكد أنه"L" كانو يتواجدون فيه على إثر الاشتباه بوجود قنبلة معدّة للتفجير. وتواجد المهاجر الموريتاني عند البوابة كان فرحاً بوجود هذا الحشد الكبير وروح الدعابة والمرح تسيطر على المشجعين.

وبينما كانت الحشود تتدفق إلى أرضية الملعب، والأعداد إلى ازدياد، شاهد سالم الذي كان حذراً بشدة، شاباً عربياً يرتدي سترة سوداء، وكان يحاول المرور بين المشجعين بسرعة، حيث اندفع للدخول إلى الملعب دون أن يراه أحد. توراباليي في تلك اللحظة أوقفه بعد أن بدت ملامحه وتصرفاته مثيرة للشك، إذ أجرى مكالمات هاتفية، ليحاول بعدها الدخول من بوابة أخرى، فاندفع رجل الأمن المسلم نحو زميله، وحذره مباشرة، فانتبه المهاجم لذلك، واختفى عن الأنظار.

ويقول توراباليي عن تلك اللحظة: "لم أشعر بالخوف طوال حياتي بهذا الشكل، لقد شعرت بذلك داخل معدتي، كنت خائفاً من الذهاب إلى الموت، فكرت في عائلتي، زوجتي وابنتي، ثم فكرت مباشرة بالرجل الأكثر أهمية في المباراة، وهو الرئيس فرانسوا هولاند". ولكن ذلك لم يمنعه من مساعدة صديقه المصاب، حين اتجه للبوابة "دال" وقال عن ذلك: "كان هناك الكثير منا في موقع الانفجار، كنا من دون قيمة، شاهدت بعدها ثلاثة عمال جرحى، كانوا يصرخون من شدة الألم، والدماء تسيل منهم، كل ما فعلوه هو القيام بعملهم، وأخذ أجر زهيد، ساعدتُهم، وحاولت أن أزرع الطمأنينة في أنفسهم، وبأنهم سيبقون على قيد الحياة، لكنني تصورت في تلك اللحظة أنني قد أكون بعد قليل ضحية مثلهم على الأرض خاصة بعد مجيء الإسعاف ومشاهدتي لأمر مروع".

تراجع بعد ذلك رجل الأمن المسلم إلى الوراء، وبقي لوقت متأخر قرب الملعب، على أثر الانفجار الثالث، للبحث عن ضحايا أو مصابين لمساعدتهم، ومن ثم ركب القطار وعاد أدراجه إلى البيت، الذي وصله في تمام الساعة 03:1، وحاول حينها النوم لكنه شعر بالقلق: "لم أكن قادراً على النوم، وكنت أستعيد شريط ذكريات الساعات الماضية المروع".

ومع انتشار قصته عقب الأحداث الدموية في باريس، أشيد بسالم البطل، حيث استقبله رئيس البلدية لو بلان ميسنيل، وعقد معه جلسة سرية لتهنئته. وسالم حالياً يخشى من المجزرة الآتية، بعد أقل من عام على قتل 17 شخصاً في أحداث شارلي إيبدو، وأن هذه الأعمال تزيد من الفهم الخاطئ لصورة الإسلام، وختم حديثه بالقول: "هؤلاء الأشخاص الذين يقومون بذلك هم منتحلون، يقدمون رسالة خاطئة، جئت إلى فرنسا عندما كان عمري 16 سنة، هذا هو البلد الذي نجحت فيه، أنا فخور بأن أكون فرنسياً".

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 30/11/2015
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com